

قرى محصنة أو من وراء جدر، وليتخلص الجندي من حالة الخوف فإنه لا يرحم أي ضحية وقعت في يده بغض النظر إن كان طفلاً أو غيره.

وأضاف: وربما يركز هذا الجندي على الطفل أكثر لشدة خوفه من المستقبل وعبرت عن هذه الرغبة إحدى الأمهات الإسرائيليات بقولها خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان: «حتى الأطفال يجب إبادتهم لأنهم جنود المستقبل وسوف يقومون بقتل أولادنا عندما يكبرون».

أما الهدف الذي بات واضحاً فهو قتل أكبر عدد من الأطفال لزرع الخوف والرعب في من تبقى منهم لينشأ جيل فلسطيني خائف ذو شخصية ضعيفة، يسهل انقيادها.

وأكد د. أبو هين أن الاحتلال الإسرائيلي ورغم مرور السنوات الطوال على احتلاله للشعب الفلسطيني إلا أنه ما زال يجهل التركيبة الفلسطينية حيث الإفراط في استخدام القوة يزيد شعبنا صموداً واصراراً.

وأضاف: أن الجيل الذي قاد انتفاضة الأقصى ونفذ العمليات الاستشهادية هو نفسه أطفال الانتفاضة الأولى. ربما ينجح الاحتلال مؤقتاً في قتل جزء من حياة الطفولة عند الأطفال، ولكن مشاهد القتل والتدمير وقندان الأجيال لا شك سيخلق جيلاً رضع كراهية الاحتلال.

وإن كل الدلائل تؤكد أن الجيل الجديد سيكون جيل جيش مؤطر، ولن يقبل بأي تفاوض مع الاحتلال لأنه رأى مرارة العدوان الإسرائيلي لذلك سيكون جيلاً مقاوماً ولن تمر عليه كل الأعباء التفاوض أو السلام مع الاحتلال.

أرقام ناطقة

قد يظن البعض أن الاحتلال يفكر، أو فكر ذات مرة أن يراجع سياسته الهمجية بحق أطفال فلسطين، لكن هيئات، فيبدو أنه أدمن هذه العادة، وترى على هذا الفكر. فالإحصائيات التي بين أيدينا تشير إلى هذا المسلسل الإجرامي بحق أطفالنا في فلسطين، حيث تؤكد «الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال - فرع فلسطين» في أحدث إحصائياتها أن قوات الغدر الصهيونية قتلت منذ بدء انتفاضة الأقصى وحتى الرابع عشر من أيلول/سبتمبر الماضي ثمانمائة واثنى عشر طفلاً (٨١٢ طفلاً)، بينما تشير أحدث إحصائيات وزارة الصحة الفلسطينية إلى أن عدد الجرحى من الأطفال بلغ أكثر من ١٨,٨١١ طفلاً، بينهم ١١,٩٣٧ في الضفة الغربية، و٦,٨٧٤ في قطاع غزة. ■

إلى الآثار النفسية والاجتماعية والتربوية الخطيرة التي تترك تأثيراً ربما لا يحويه مرور الأيام، هذا ما أكده رئيس قسم العلوم التربوية بكلية مجتمع العلوم المهنية والتطبيقية الدكتور هشام غراب موضحاً أن الحرب الظالمة التي تشنها قوات الاحتلال تركت آثارها بشكل عام على المجتمع الفلسطيني وبشكل أكبر على شريحة الأطفال وأضاف غراب «أن الأطفال الذين لا زالوا في طور النمو الجسمي والعقلي والانفعالي عاشوا لحظات القتل والدمار والاعتقال أمام أعينهم، كل ذلك وغيره وند لديهم حالة من الفزع الليلي والخوف والقلق والتوتر النفسي».

وأشار الخبير النفسي إلى العديد من الظواهر والآثار النفسية التي بدت على الأطفال بسبب ممارسات الاحتلال الهمجية ضدهم تمثلت في انتشار التبول اللاإرادي، والعدوانية، والعزلة في بعض الأحيان إلى غير ذلك من المشكلات النفسية والسلوكية.

وحول أكثر الأسلحة الصهيونية المستخدمة تأثيراً على نفسيات وسلوكيات أطفالنا أوضح الدكتور غراب أن الاحتلال لم يترك سلاحاً إلا واستخدمه، كالتائرات والدبابات بأنواعها والقذائف والصواريخ والغازات المختلفة، وأضاف «هذا التأثير لم يقل حتى بعد اندحار الاحتلال عن غزة، فهو يستخدم أسلوب تفريغ الهواء من طائرات (إف ١٦) والتي تهز أركان الإنسان قبل أن تهز أركان المكان. والأطفال هم أكثر فئات المجتمع تأثراً في هذه الحالة، حيث أن هذه الأصوات الضاغطة والمخيفة سببت لهم حالة من الخوف والرعب وعدم الاستقرار».

دوافع نفسية

ولمعرفة هدف الاحتلال من تركيز عدوانه على الأطفال والآثار النفسية التي تتركها هذه الاعتداءات على الأطفال مستقبلاً التقينا بالدكتور فضل أبو هين أستاذ علم النفس في جامعة الأقصى - بغزة ومدير مؤسسة إدارة الأزمات المجتمعية قال د. أبو هين: «هناك سببان لهذه الجرائم أولهما أن غريزة التلذذ بمعاناة وقتل الشعوب الأخرى المغروسة في نفسية الشعب الإسرائيلي، ومما يدل على هذه النفسية المشوهة ما قاله إسحاق شامير رئيس وزراء (إسرائيل) سابقاً عندما أصدر أوامراً إلى جيش الاحتلال باستخدام كل أساليب القوة لقتل أي فلسطيني».

بالإضافة إلى تعويض حالة الفشل الذي انتاب جيش الاحتلال خلال الانتفاضة، والتخلص من حالة الخوف المزروع بنفوس كافة المجتمع الإسرائيلي الذي أكدته الله تعالى بقوله «لا يقاثلونكم جميعاً إلا في

وهي: الجملة والمسكوبية وعسقلان وبتاح تكفا، والباقي يدار من قبل جهاز الشرطة والجيش».

بينما يتواجد الأطفال الأسرى في خمسة معتقلات رئيسية وهي: عوفر، ومجدو، والنقب، والرملة، وتلموند المخصص للمسجونين الجنائين الإسرائيليين، وهم عادة من كبار المجرمين، حيث أقدمت إدارة سجن تلموند على وضع الأطفال الفلسطينيين الأسرى مع السجناء الجنائين من الإسرائيليين، خاصة أولئك المدمنين على المخدرات. وربما هذا أشد وأكبر الانتهاكات الإسرائيلية بحق الأطفال الفلسطينيين حيث يتعلمون من هؤلاء المساجين كيفية ارتكاب الجرائم. وحول هذا يقول الأسير المحرر ياسر الذي اعتقل لمدة عام تقريباً في سجن تلموند: «أحاول أن أنسى أيام السجن وأكره أن أتذكرها لأنني أصبحت خبيراً في كافة أنواع الجرائم ناهيك عن أنواع المخدرات وطريقة إدخالها وتسويقها والجيد منها والرديء».

«والأخطر من ذلك أنها تعرضت حياتي لخطر الموت أكثر من مرة من هؤلاء السجناء حيث جميعهم يحتفظ بموس وحاولوا عدة مرات الاعتداء عليّ، لولا أن معي كان في الأسر أربعة من أبناء عمي فكان جميعنا تقف ضدهم ونحمي من يتعرض للخطر منا». ويذكر أن سجن تلموند يتكون من قسم الأشبال فيه من ٢٧ غرفة مخصصة للجنائين، وكل غرفة تتسع ما بين ٢-٣ معتقلين. كما أنه يتم في الكيان الصهيوني تقديم الأطفال الفلسطينيين أمام محاكم عسكرية طبقاً للأمر العسكري رقم (٢٢٥) والذي يجيز اعتقال ومحاكمة الطفل الذي يبلغ ١٢ عاماً والأمر العسكري رقم (١٣٢).

ويعتبر احتجاز الأطفال بين المعتقلين الكبار والجنائين مخالفة لنص المادة ٧٦، من اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩. يوجد في (إسرائيل) قضاء خاص يختص بالأحداث والأطفال الفلسطينيين مما يعد مخالفة للمادة (٤٠) من اتفاقية حقوق الطفل بند رقم (٣) والتي تنص على «تسعى الدول الأطراف لتعزيز إقامة قوانين وإجراءات وسلطات ومؤسسات منطبقة خصيصاً على الأطفال الذين يدعي أنهم انتهكوا قانون العقوبات أو يتهمون بذلك أو يثبت عليهم ذلك..».

آثار نفسية لن يحوها الزمن

أكدت العديد من الدراسات والخبراء أن الأثر الخطير لهذه الحرب الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني وخاصة الأطفال منه لا يقتصر على الخسارة البشرية والمادية أو الجسدية، وإنما يتعداه